أنواع ما لا ينصرف

١- أمس- واختلاف لغات العرب في إعرابه وبنائه:

العرب بإزاء هذا اللفظ على ثلاثة مذاهب:

المذهب الأول- أنه عندما يخلو من «أل» والإضافة والتصغير والتكسير ويراد به معين، وهو اليوم الذي يليه يومك خاصة أو اليوم المعهود وإن بعد، ولم يقع ظرفا فإنه يبنى على الكسر مطلقًا عند الحجازيين لتضمنه معنى «أل» وهو معرفة بغير أداة ظاهرة بدليل وصفه بالمعرفة في قولهم: «أمس الدابر لا يعود». أما المنون فيعم كل أمس.

المذهب الثاني- وهم أكثر بني تميم ويذهبون إلى إعرابه إعراب ما لا ينصرف في الرفع فقط، فيقولون: ذهب أمس بما فيه، وما رأيته مذ أمس، فلا يصرفون في الرفع لأنهم عدلوه عن الأصل الذي هو عليه في الكلام لا عما ينبغي له أن يكون عليه في القياس، ويبنونه على الكسر في غيره عملا بالموجبين.

المذهب الثالث- وهم بعض من بني تميم حيث يذهبون إلى إعرابه إعراب ما لا ينصرف مطلقًا للعلمية والتعريف والعدل[١].

وفيه مذاهب أخرى، وإن كانت أقل أهمية مما ذكرناه.

فهناك من يبني هذا اللفظ على الكسر مع التنوين[٢]. ومن يعربه منصرفًا.

وقد أشار سيبويه والزجاج إلى أن هناك قومًا من العرب يبنون «أمس» على الفتح. قال الراجز:

---

(١) الكتاب ٢: ٤٣، شرح المفصل ٤: ١٠٦، الجمل الكبرى: ٦١، ليس في كلام العرب ١٥٨، شرح الكافية ٢: ١٢٥، الأمالي الشجرية: ٢: ٣٦١، الهمع ١: ٢٠٨، شرح التصريح ١: ٢٢٥ وما بعدها، الخزانة: ٣: ٢٢٠، حاشية الخضري ١: ٣٤، حاشية السجاعي: ١: ٢٥، الشذور: ٩٨، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: ٢١٨ وما بعدها ٩٥.

(٢) الأمالي الشجرية: ٢: ٣٦١، التاج المكلل.

لَقَـدْ رَأَيْتُ عَـجَـبًـا مُـذْ أَمْـسَـا عَجَـائِزًا مِثْلَ السَـعَالِي خَمْـسَا(*)

وهذا قليل، حتى إن ابن مالك أنكر أن ذلك لغة[1] كل ذلك في غير الظرفية. أما في حال الظرفية: فتتلخص في أمس لغتان:

البناء على الكسر، وعلى الفتح[2].

٢- فعال- واختلاف لغات العرب في إعراب أو بناء ما جاء بوزنها:

هناك أربعة أنواع لا يحدث فيها إعراب لأنها جاءت معدولة إلى وزن «فعال» في المشهور من لغة العرب.

النوع الأول- ما جاء على وزن «فعال» وهو بمعنى الأمر من الثلاثي نحو نزال بمعني انزل، وتراك بمعني اترك.

النوع الثاني- المصادر نحو: بداد وجماد.

النوع الثالث- الصفات نحو قتام وحلاق وفساق.

النوع الرابع- التسمية بهذا اللفظ كحَذَامِ ورقاش...

وقد اختلف العرب حول ذلك على مذاهب:

فإن كان علما فلا يخلو إما أن يكون علمًا للأعيان المؤنثة أو غيرها، فإن كان علمًا للأعيان المؤنثة كحذام وقطام وغلاب وخباث، فللعرب فيه مذهبان:

أحدهما- مذهب أهل الحجاز: وهو بناء ما كان على هذا الوزن مع الكسر، وزنًا وتعريفًا وتأنيثًا وعدلا مطلقًا رفعًا ونصبًا وجرًا فيقال: هذه حذام، ورأيت حذام، ومررت بحذام وكذلك الباقي، قال الشاعر:

---

(١) الجمل الكبرى: ٦١، ليس في كلام العرب: ١٥٨، التسهيل ٩٥.

(٢) الهمع ١: ٢٠٨، ما ينصرف وما لا ينصرف: ٩٥.

(*) البيت من شواهد سيبويه ٢: ٤٤، ولم ينسب إلى قائله. وبعدهما قوله:

يأكلن ما في رحلهن هَمْسَاَ لا ترك الله لهن ضرسا

والعجوز: المرأة الكبيرة، والسعالي: جمع سعلاة بالكسر، وهي أنثي الغول، وقيل ساحرة الجن. والشاهد في أمس: على أنه قد جاء في البيت مبنيا على الفتح والألف للإطلاق.

obeikandl.com

إذَا قَـالَتْ حَـذَامِ فَـصَـدِّقُـوهَا فَـإِنَّ القَـوْلَ مَـا قَـالَتْ حَـذَامِ(*)

وقوله:

أَتَارِكَـةً تُـدَلِّلُـهُـا قَطَـامِ وَضَنّا بِالـتَّـحِـيَّـةِ وَالسَّـلاَمِ(**)

ويشارك بنو أسد الحجازيين في بناء ما كـان على تلك الصفة لكنهم يخالفونهم في أنهم يبنونه على الفتح أمرًا.

ثانيهما- مذهب بني تميم، وهو إعراب ما كان على ذلك إعراب ما لا ينصرف لاجتماع العلمـية والعدل عن فاعله وهو القياس لأن هذا لم يكن اسمًـا علمًا فهو عندهم بمنزلة الفعل الذي يكون «فعال» معـدولا عنه، فإن كان علمًا ولكن للأعيان الجنسية كفـساق ورقاش وفياح، فإن الأقليـة القليلة من بني تميم تذهب إلى بنائها للعلمية والعدل. هذا كله فيمـا كان علمًا على وزن «فعال» ولكن ليس آخره راء، فإن كـان علمًا على وزن فعـال مؤنثا ولكن آخـره راء كحضار، وسـفار، ووبار، ونفار... إلخ.

فقد اختلفوا فيه أيضًا:

١- أكثر بني تميم وفصـحائهم متفقون فيه مع الحـجازيين على بنائه على الكسر إذا اختار هؤلاء التميميون فيه لغة أهل الحجاز كما اتفقوا فى يرى، والحجازية هى اللغة الأولى القدمى.

قال لجيم بن صعب: إذَا قَالَتْ حَذَامِ فَصَدِّقُوها..... البيت

وقال النابغة: أَتَارِكَةً تُدَلِّلُهَا قَطَامِ..... البيت.

وهى لغة أكثرهم.

(*) البيت للجيم بن صعب. وقيل: ديسم بن ظالم الأعصري. وحذام: اسم امرأته.
والشاهد في قوله: حذام في الموضعين: فإنه فاعل فيهما وحقه الرفع ولكن بني على الكسر على مذهب أهل الحجاز.

(**) البيت للنابغة الذبيـاني يمدح بها عمرو بن هند، وكان قـد غزا الشام بعد مقتل أبيـه المنذر، وبعد البيت المستشـهد به: فلو كانت غداة البين ضنت وقـد رفعوا الخدور على الخيـام. وتدللها: من الدلال: وهو جرأتها في تكسر وتغنج كأنها مخالفة وليس بها خلاف. وظنا: من الظن بالشيء: بخل. والشاهد: أن قطام: فاعل، وحقه الرفع ولكن بني على الكسر على مذهب أهل الحجاز.

٢- بعض من بني تميم يختارون فيه البناء أيضا، ولكنهم يبنونه على الفتح دون الكسر وفتح بنو أسد نحو: دراك[١].

٣- بعض منهم يعربه ويجري عليه الإعراب، فيقول: نوار في الدار[٢]، ومثله قول الأعشى:

وَمَـــــــــرَّ دَهْرٌ عَـلَـى وَبَـارِ فَـــــهَلَكَـتْ جَـــهْـــــرَةً وَبَارُ

والقوافي كلها مرفوعة[٣]، والشاعر وإن كان من بني قيس بن ثعلبة إلا أن منزله باليمـامة وبهـا بنو تميم وغيرهم مـن قبائل العـرب، والمتجاورون قـد يغلب على جماعتهم لغة أصلها لبعضهم.

****

(١) شرح التصريح ٢: ٢٢٥، شذور الذهب: ٩٤.

(٢) الكتاب ٢: ٤٠، شـرح المفصل ٤: ٦٤، شرح الكافيـة ٢: ٧٥، المغني ٢: ٦٨٠- ٦٨١، المقرب: ١: ٢٨١، الهمع ١: ٢٧، الموجز في النحـو: ٢: ٧١، ما ينصرف وما لا ينصرف: ٧٢، التـسهيل ٢٢٣، الخزانة: ١: ٣٤٩.

(٣) المقتضب: ٣: ٢٤٢، شرح أبيات سيبويه ٢: ٣١٨.

(*) البيت قد نسب إلى أعشى قيس- ديوانه: ٤١. ط - بيروت.

ووبار: اسم امرأة قـديمة من العرب العـاربة هلكت وانقطعت أخبـارها كهـلاك عاد وثمـود. والشاهد: إعراب وبار ورفعها لأن القوافي مرفوعة. واللغة العالية أن ما كان آخره الراء أن يبنى على الكسر.

obeikandl.com